مجلة (لغة – كلام) تصدرعن مخبراللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 10/ العدد: 03- جوان (2024)

تاريخ الاستلام: 2023/09/07 تاريخ القبول: 2024/05/19 تاريخ النشر: 2024/06/30

التجربة الشعرية الرقمية العربية من خلال قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي-دراسة وصفية-

✍ سليمة عياض
s.aiad@ crstdla.dz
مركزالبحث العلمي والتقني لتطويراللّغة العربية
/ا لجزائر

Arabic digital poetic experience through a poem In Jerusalem by Tamim Al-Barghouti, a descriptive study

✍ **salima aiad**
s.aiad@ crstdla.dz
Centre de Recherche Scientifique Technique pour le Développement de langue Arabe (C.R.S.T.D.L.A.)/ algeria

ملخص البحث

النص الأدبي الرقمي هو نص أدبي ينشر إلكترونيا على شبكة الإنترنت، أو على أقراص مدمجة، أو في كتاب إلكتروني، أو في البريد الإلكتروني، وغيره من الوسائل الإلكترونية المتاحة. وقد عُرف هذا المصطلح منذ فترة قريبة، بعد بدايات النشر الإلكتروني، خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي حين دخل المبدعون ساحة النشر الإلكتروني، ببعض النصوص الورقية أولا، ونشرها على الشاشة الزرقاء، ثم جاء من أضاف فكرة توظيف إمكانيات التقنية الجديدة إلى بناء النص المنشور مضمونه، وتتابعت بمساهمة المتلقي إيجابا، سواء في إبداء الرأي أو في البناء الأصيل في النص الرقمي.وقد استفادت القصيدة الرقمية على غرار بقية الأجناس الأدبية من هذه الإمكانات التقنية التي أتاحتها التكنولوجيا في نوعية الأداء، و قوّة التأثير في المتلقي، وهذا ما سنقف عليه في هذه المداخلة من خلال التعرّف على نموذج من الشعر الرقمي ممثلا في قصيدة " في القدس" لتميم البرغوثي.

كلمات مفتاحية: نص أدبي رقمي ؛ القصيدة الرقمية؛ اللّغة؛ الصورة؛ الحركة

ABSTRACT:

A literary digital text is a text published electronically on the Internet, on CDs, in an electronic book, in e-mail, and other available electronic means. This term was known recently, after the beginnings of electronic publishing, during the last two decades of the last century, when innovators entered the electronic publishing arena, with some paper texts first, and published on the blue screen, then came the idea of employing the capabilities of new technology to build the published text and its content. and continued with the recipient's positive contribution, whether in expressing an opinion or in the original construction in the digital text. The digital poem, like the rest of the literary genres, benefited from these technical capabilities provided by technology in the quality of performance, and the strength of influence on the recipient, and this is what we will stand on in this Intervention by identifying a model of digital poetry represented in the poem "In Jerusalem" by Tamim Barghouti.

Keywords: digital literary text, digital poem, language, image, movement

1.المقدّمة:

أدّى تطوّر تقنيات الشبكة العنكبوتية وما تتيحه لمستخدميها من إمكانات إلى بروز أشكال أدبية جديدة تجمع بين الخصائص الأدبية الفنيّة والخصائص التقنية الرقمية، لتؤكّد لنا مرّة أخرى على العلاقة الجدلية بين الحياة والأدب.

وقد استفادت هذه الأشكال الجديدة مما توفّره التكنولوجيا المعلوماتية من تقنيات، في الوصول إلى المتلقي من أوسع الأبواب، وإيصال رسالتها الأدبية بأيسر السبل والتأثير فيه. ومن بين هذه الأجناس التي ظهرت مع ظهور التكنولوجيا ما يعرف بالشعر الرقمي.

والشعر الرقمي يعتبر من الأجناس الأدبية التي فرضت نفسها على الساحة الأدبية الرقمية، وحقّق مشاهدات ومقروئية فاقت بأشواط ومراحل ما حقّقه الشعر المكتوب، وذلك نظرا لاستفادته ممّا تتيحه التكنولوجيا من تقنيات حديثة أدّت إلى تحسين نوعية عرضه، وكذا نوعية تلقيه، بفضل استخدامه لتقنيات متطوّرة، ومنها الصوت، والصورة، والحركة، والألوان، والموسيقى، ممّا جعل هذا النوع من الشعر يوصل رسالته ويحقّق أهدافه، بل ويصل إلى التأثير المباشر في المتلقي وإقناعه بأفضل الطرق وأيسرها، وهذا ما جعل الشعراء في هذا العصر يميلون إلى هذا النوع من الشعر من أجل توصيل الرسالة التي يؤمنون بها، ومن هؤلاء الشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي الذي دخل بقوّة في هذا الميدان، وقدّم منتوجا نوعيا وخاصّة فيما يتعلّق بالقضية الفلسطينية، التي أكسبها بفضل هذه التقنية الجديدة صدى عالميا، ووقع اختيارنا في هذه الدراسة على قصيدته"في القدس" التي حقّقت نجاحا باهرا من أجل تقديمها كنموذج عن القصيدة الرقمية، منطلقين من عدّة إشكاليات: ماهو الأدب الرقمي؟ ماهي خصائصه؟ وماهي مكانة القصيدة الرقمية في الساحة الأدبية الرقمية؟ هل تمكّنت من إيصال رسالتها الأدبية؟ وهل مثّلت قصيدة " في القدس" نموذجا في الشعر الرقمي العربي؟ وهل استفادت هذه القصيدة الرقمية من التكنولوجيا الحديثة في توصيل رسالتها؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف المادة المدروسة ، ثمّ تحليلها .

2.تعريف الأدب الرقمي

تعرفه فايزة يخلف قائلة: " هو الأدب الذي يقدّم على شاشة الحاسوب، التي تعتمد الصيغة الرقمية التفاعلية (1/0) في التعامل مع النصوص أيّا كانت طبيعتها"[1]

ويعرفه جميل حمداوي قائلا:" ذلك الأدب السردي أو الشعري أو الدّرامي الذي يستخدم الإعلاميات في الكتابة والإبداع، أي: يستعين بالحاسوب أو الجهاز الإعلامي من أجل كتابة مؤلف إبداعي. ويعني هذا أنّ الأدب الرقمي هو الذي يستخدم الواسطة الإعلامية أو جهاز الحاسوب أو الكمبيوتر، ويحوّل النصّ الإبداعي إلى عوالم رقمية وآلية وحسابية"[2].

وتعرفه فاطمة البريكي بأنّه:" النص المقدّم رقميا على شاشة الحاسوب ، سواء اتّصل بشبكة الأنترنت أو لم يتّصل"[3]

ويعرّفه سعيد يقطين بقوله:" مجموعة الإبداعات أبرزها التي تولّدت مع توظيف الحاسوب ، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطوّرت من أشكال قديمة، ولكنها اتّخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي"[4] وأطلق عليه مصطلح الأدب الجديد في كتابه (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية) فيقول واصفا إياه أنّه أدب جديد يشقّ طريقه الخاص مقدّما بذلك ممارسة جديدة هي الآن بصدد تشكيل تاريخها المتميّز عن الممارسة القديمة."[5]

وللأدب الرقمي مسمّيات أخرى منها: الأدب الإلكتروني ، الأدب التفاعلي، والأدب المعلوماتي، والأدب الافتراضي، والنص الفائق، والنص المتفرّع ، والنصّ المتشعّب، والنصّ المتعالق، والنصّ المترابط، والنصّ العنكبوتي وغيرها من المسمّيات، ويعود تعدّد مسمّياته إلى تعدّد المصطلحات التي أطلقت عليه في بيئة ولادته الأولى (الأجنبية)، كما يرجع ذلك إلى غياب التنسيق بين الباحثين والدارسين العرب في اختيار مصطلح موحّد، وهنا يبرز دور مجامع اللّغة العربية في توحيد المصطلحات ، ومسايرة مستجدات البحث العلمي وما يفرزه من مصطلحات جديدة في مجالات البحث المختلفة.

انطلاقا مما سبق يمكن تعريف الأدب الرقمي بكونه جنسا أدبيا اصطبغ بصبغة التكنولوجيا ، واستفاد مما تتيحه من وسائل وإمكانات في طريقة عرضه وطريقة تلقيه.

3.خصائص الأدب الرقمي

اتسم الأدب الرقمي بجملة من السمات تميّزه عن بقية الأجناس الأدبية وتتمثّل في [6]:

-**امتزاج الفنون:** نزعت النصوص الرقمية إلى توظيف تقنية الوسائط المتعدّدة البصرية منها والسمعية من لون، وخطّ ، وصور، وموسيقى، تعنى بالدرجة الأولى بجماليات المشهد، واصطياد اللّذة بلغة رولان بارت؛ ممّا أدّى إلى امتزاج الفنون.[7]

-**الدينامية:** إنّ استغلال عنصر الحركة وتوظيفه في النصوص المختلفة منح النصّ صفة الدينامية، فانتقل من الشكل الأستيني الثابت الذي تميّزت به النصوص الورقية لتصبح النصوص ذات طابع دينامي متحرّك، ممّا أضفى على النصّ طابعه المشهدي؛ لأنّ الكلمات والحروف والجمل تتناثر وتتشكّل وتتبعثر وتتحرّك أمام عيني القارئ؛ ممّا يؤدّي إلى خلق اللّغة القادرة على إنتاج طاقة من خلال حركة الكلمات وتوهّجها ولمعانها، وتشظّيها ، فتحمل بذلك شحنات تعبيرية كبيرة، وليست الحركة مقصورة على النصّ المكتوب، فهناك حركة الصور والأيقونات البصرية الأخرى؛ ممّا يجعل النصّ مشهدا يُرى ويُشاهد، ولا يُقرأ فقط ، كما أدّت الحركة إلى انهيار مبنى القصيدة فلم يعد لها شكل هندسي ثابت[8]، وبهذا انعدمت خطيّة النصّ الشعري فـ:" الوحدات التي تكوّن النص المترابط لا ترتبط بالضرورة مع بعضها البعض بشكل خطّي ناتج عن توالي الفقرات، وإنّما بشكل شبكي".[9]

-**البعد اللّعبي**: لقد سيطرت على القصيدة الرقمية الطبيعة اللّعبية ؛ ممّا جعل القارئ لا يهتمّ بالمعنى قدر اهتمامه بالشكل، بترابط الأخبار والإمكانيات البصرية والصوتية، وبالبعد التكنولوجي للواسطة مجرّبا ولوج النصّ من هذه الوحدة.[10]

-**الارتباط** (التناص الإلكتروني الرقمي): استفاد النص الأدبي الرقمي من تقنيات الحاسوب وتطبيقاته المختلفة، وتمكّن من إقامة علاقات مع علامات غير لغوية ،وهذا ما " منح النصّ صفة الارتباط، وهي إحدى أشكال التناص، مع العلم أنّ ثمّة فرق بين التناص الورقي والتناص الرقمي، فالنصّ الرقمي يقيم علاقات تناصية مع نصوص لغويّة فقط ، في حين أنّ النصّ الرقمي يمكن أن يقيم علاقات مع علامات غير لغوية ...فصار إلى جانب الملفوظ المسموع والمرئي، فالنص لا يتفاعل مع نصوص شفاهية أو مكتوبة فقط بل مع نصوص من أنظمة علامات أخرى غير لسانية".[11]

-**تعدّد مفاتيح التأويل**: مع انفتاح النص الرقمي على علامات أخرى غير لسانية " انفتحت معه مفاتيح التأويل لتشمل جميع العناصر السمعية والبصرية المرافقة، فتصبح الحركة ذات معنى والألوان ذات دلالة ، والخط ذا قيمة "[12]

4.أنواع النصوص الرقمية

ومن المتفق عليه أن هذا النص (الرقمي) نوعان:

النوع الأول:النص الرقمي ذو النسق السلبي: وهو النص المغلق الذي لا يستفيد من تقنيات الثورة الرقمية التي وفرتها التقنيات الرقمية المختلفة، مثل تقنية النص المتفرع الهايبرتكست، أو المالتي ميديا المختلفة من مؤثرات صوتية وبصرية وغيرها، من المؤثرات المستخدمة. أي هو النص الذي قد ينشر في كتاب ورقي عادي، دون أدنى إحساس بضرورة أو أهمية توظيف تقنيات الحاسوب المعروفة. فقد اكتسب النص صفة الرقمية لأنه نشر نشرا إلكترونيا، مثل: "الموسوعات العلمية، وحتى الصيغ القانونية لقانون ما".[13]

النوع الثاني النص الرقمي ذو النسق الايجابي: وهو ذلك النص الذي ينشر نشرا رقميا، ويستخدم التقنيات التي أتاحتها الثورة المعلوماتية والرقمية من استخدام النص المتفرع الهايبرتكست، والمؤثرات السمعية والبصرية الأخرى، وفن الأنيميشنز والجرافيك وغيرها من المؤثرات التي أتاحتها الثورة الرقمية.[14]

والنص الأدبي الرقمي ينقسم إلى عدّة أجناس تتمثّل في القصيدة الرقمية ، والرواية الرقمية، والمسرحية الرقمية. وسنعرض لتعريف القصيدة الرقمية لأنّها محور الدراسة.

5.القصيدة الرقمية

القصيدة الرقمية أو الشعر الرقمي هو جنس أدبي جديد أفرزه التزاوج بين الأدب والتكنولوجيا، وهو شعر" يستعين بالتقنيات التي وفّرتها تكنولوجيا المعلومات وبرمجيات الحاسب الإلكتروني ولصياغة

هيكلته الداخلية والخارجية، والذي لا يمكن عرضه إلّا من خلال الوسائط التفاعلية الإلكترونية"[15]، كما تعرّف فاطمة بريكي القصيدة الرقمية بقولها:" هي ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلّى إلّا في الوسيط الإلكتروني معتمدا على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيدا من الوسائط الإلكترونية المتعدّدة في ابتكار أنواع من النصوص الشعرية، تتنوّع في أسلوب عرضها وطريقة تقديمها للمتلقي المستخدم".[16]

يتبيّن لنا من خلال ما سبق أنّ القصيدة الرقمية سعت إلى توصيل رسالتها شأنها في ذلك شأن القصيدة الورقية ، لكن" بآليات جديدة تمثّل صورة العصر الآن، وأداته في المعرفة والتواصل والمنافسة، تحت الصدمة والنكوص لقراءة هذا المستحدث، في ضوء المرجعيات القارة المألوفة".[17]

أي إنّ القصيدة الرقمية تجاوزت مرحلة الورقية المحدودة عرضا وتلقيا إلى فضاء الرقمنة الذي وفّر لها إلى جانب اللّغة المقروءة ،الإلقاء المسموع، الذي تصاحبه الصورة المرئية، والموسيقى المعبّرة، مشكّلة بذلك هذا الشعر الجديد الذي يساير عصر التكنولوجيا.

6.قصيدة في القدس لتميم البرغوثي

1.6..مناسبة القصيدة

كتبها الشاعر تميم البرغوثي قصيدة:"في القدس" في لحظة من المشاعر الصادقة الجارفة من حزن وهمّ ألمّت به، بعدما لم تسمح له قوات الاحتلال الإسرائيلية بدخول المدينة والمسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة ، وذلك لصغر سنّه ، حيث كان يبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما، وكانت قوات الاحتلال الإسرائيلية لا تسمح لمن أعمارهم أقل من 35 سنة بدخول الأقصى في ذلك الوقت، وعاد إلى رام الله مكان إقامته حزينا، وكتب القصيدة ونشرتها إحدى المجلات الأردنية، ولم ينتبه إليها أحد في ذلك الوقت فقد كانت قصيدة مغمورة.[18]

وفي برنامج أمير الشعراء الذي أذيع على قناة (أبو ظبي الفضائية) ألقى تميم البرغوثي هذه القصيدة، فاعتبرها جمهور كبير وعدد من المختصين من أروع ما قيل في الشعر العربي الحديث عن القدس، تلك المدينة العريقة والعتيقة وقبّتها الذهبية ومسجدها الأقصى.[19]

2.6.قراءة في عنوان القصيدة ومضمونها

عنوان القصيدة " في القدس" والقدس هي عاصمة فلسطين الأبدية وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ولها مكانة خاصّة عند المسلمين، فهي إحدى الأماكن المقدّسة التي ترزح تحت وطأة الاحتلال الصهيوني الغاشم ، والذي حوّلها إلى مدينة يهودية بعد أن طرد أهلها من العرب المسلمين، وشتّت شملهم في بقاع الأرض. وهذا العنوان يوحي بشدة تعلق الشاعر تميم البرغوثي بوطنه ، كما يوحي بشدّة تأثره بما آل إليه حاله وهو أسير في يد الاحتلال الغاصب.

والأكيد أن عنوان "في القدس" قادر على زعزعة فؤاد كل عربي ومسلم، ويوقظ فيه مشاعر الحنين، والحزن والحب، وغيرها من المشاعر الجياشة والعواطف الفياضة، وهو خبر شبه جملة من الجار

والمجرور لمبتدأ قد يكون محذوفًا وتقديره موجود أو كائن، أو مقدرا في النص، باعتبار ما سيذكر هو ما يوجد في القدس، وإنه عنوان يبعث على التساؤل والفضول.[20]

والقصيدة عبارة عن حكاية سردها الشاعر، واستهلها بما جرى له حين همّ بزيارة القدس التي اشتاق إليها كثيرا، ولكن لم تَجْرِ الأمور كما كان يريد بل قوبلت هذه الزيارة بالصدّ من طرف الاحتلال الذي سنّ قانونه الجائر الذي يمنع الفلسطنيين من زيارة القدس، بالإضافة إلى السور الذي يحيط بالمدينة، ويحول دون الوصول إليها. وهذا الصدّ حرّك لديه المواجع، ورغم ذلك حاول تسلية نفسه بأن هذا المنع قد يكون نعمة فما سيراه إذا مازارها سيسوؤه ويؤلمه كثيرا ولن يُفرِحَه، لأنّ الأعادي شوّهوا وجهها الحقيقي، لكن عزاءه في ذلك أنّ صورة القدس العتيقة قبل التشويه لا تزال مرسومة في ذاكرته وفي ذاكرة كل من رآها قبل التشويه، ويستحضرها الذهن كلما تاقت النفس إليها.

ثم يأتي الشاعر على وصف هذه الصورة المشوّهة التي صارت إليها مدينة القدس، فساكنوها أشتات من جنسيات مختلفة، منهم البائع ومنهم الشرطي، ومنهم رجل الدين، ومنهم السائح، ثم تلفت إليه التاريخ حزينا هو أيضا على ما آلت إليه هذه المدينة، ومؤكّدا له هذه الحقيقة المرّة، التي لن تتغيّر بمجرّد زيارة، فقد تجذّر الاحتلال في أراضيها، وجثم على صدرها، ويواصل حديثه بحسرة ويشبّه القدس بالغزالة الطريدة التي تركض بعيدا بحثا عن النجاة، ولكن لا أمل، ففي القدس كل الهويات تسرح وتمرح إلّا الهوية الفلسطينية.

ثم يخاطب الشاعر كاتب التاريخ ويطلب منه التمهل، ليخبره بأنّ هذا الواقع سيتغيّر لا محالة، فالقدس موجودة قبل التاريخ، وسيزول الاحتلال حتما لأنّ القدس ليست مجرّد مدينة كبقية المدن إنّ لها علاقة مباشرة مع السماء والدليل على ذلك أنّ الهلال يستمدّ شكله المحدّب من قباب المدينة التي تقف شاهدة على هويّة القدس العربية الإسلامية.

ثم يصوّر لنا الشاعر مواطن الجمال في هذه المدينة المقدّسة، بل يصفها بمصدر الجمال كيف لا وهي تحتضن قبّة الصخرة والمسجد الأقصى، اللذين تربطهما علاقة مباشرة بالسماء، كما أشار إلى المعابد تعبيرا عن مكانتها عند المسيحيين أيضا، فالقدس تتربع على المسجد الأقصى كما تتربّع على المعابد التي تبقى شاهدة على تاريخها العريق.

ويواصل الشاعر استنطاق التاريخ، عندما تحدّث عن المملوك والمتمثّل في الظاهر بيبرس الذي بيع في سوق النخاسة، وصار بعدها بطلا كسر المغول وجاوز السلاطين، وذلك استنهاضا للهمم ، وتأكيدا منه على أنّ حال الضعف والعجز الذي أصاب الفلسطينيين لا يمنعهم من أن ينتفضوا في وجه الظلم ويعيدوا حقهم المسلوب.

ويواصل الشاعر في تشكيل الصورة الحقيقية للقدس، التي تتناثر أجزاؤها في زواياها الضيقة ، فهي رائحة تلخّص حضارة بابل والهند تنبعث من دكان عطار في خان الزيت، تقف مرابطة صامدة في وجه القنابل المسيلة للدموع، كما تتشكّل صورة القدس من ذلك التناقض الذي يجد نفسه مرتاحا في مدينة

القدس في إشارة إلى التعايش التاريخي السلمي بين الديانات، ولا يكتمل مشهد الصورة إلا بالكلمات التي تلتصق بالأيادي والجدران وتأبى إلا أن تنقش على الكفوف المصافحة لهذه الأيادي والملامسة للبنايات العتيقة.

ورغم أخبار الموت والقتل والحروب فإنّ ريح البراءة تفوح في الجوّ وحمام القدس لا يخاف الرصاص ويعلن صموده ليرفرف في سماء القدس الحرة الأبية.

ويلتفت الشاعر مرّة أخرى إلى لتاريخ الشاهد على هذه الأرض التي احتضنت كل الحلل والملل ومختلف الأجناس والأعراق، ويلوم كاتب التاريخ لأنّه يتنكّر أو يتناسى وجودنا، ويطلب منه إعادة القراءة وإعادة الكتابة.

ويختم قصيدته بما جرى في نهاية الرحلة حينما استدارت السيارة الصّفراء يمينا لتعود أدراجها تاركة القدس خلفها، ولم يتمالك تميم نفسه فسالت الدموع من عينيه، وهنا تتدخّل القدس لتواسيه وتبعث فيه الأمل من جديد، وتؤكّد له أنّ رغم ما يحكيه الواقع المرّ، وما يتعرّض له أهل فلسطين إلّا أنّ الحقيقة هي ما تراه عين القدس فهي لاترى غير تميم ولا ترى غير غد مشرق تعود فيه القدس إلى أحضان أهلها.

3.6. الخلفية / الفضاء

إنّ أوّل ما يلفت الانتباه في الأدب الرقمي اعتماده على تقنية : "الهايبرتكست" أو النصّ المترابط، التي تؤدّي إلى تفاعل القارئ مع النصّ، باستثمار روابط معيّنة(الألوان، الحركة، الخطوط، الصوت..) فاختفت بذلك الخلفية البيضاء المعتادة في الأدب الورقي والمرقّم ، لتكون فضاء معبّرا ومتداخلا مع فحوى ألفاظ النصّ.

ونجد في نصّ "في القدس" خلفيات متنوّعة ومختلفة تتناسب مع مضمون القصيدة، التي حوت مضامين مختلفة، ففي المقطع الأوّل تظهر صورة متحرّكة لسيارة يستقلها الأب مع السائق وطفله الذي يركب خلفهما متوجّهين في زيارة إلى مدينة القدس، وفجأة يعترض السيارة جنود الاحتلال الذين يحولون دون دخولهم القدس بحكم هويتهم الفلسطينية الممنوعة بفعل قانون الصهاينة الجائر من ذلك، بالإضافة إلى السور الكبير الذي يقف حاجزا دون الوصول إلى المدينة.

وأمّا الصورة الثالثة فتتمثّل في صورة المسجد الأقصى وقبّة الصخرة في إشارة إلى تاريخ القدس العربي الإسلامي، ويظهر في الصورة اسم فلسطين بالفرنسية مطبوع على الصورة وتحته اسم القدس، بالإضافة إلى ختم، وطابعين بريديين على أحدهما صورة قبة الصخرة، يعود هذا التاريخ الشاهد إلى دولة فلسطين قبل الاحتلال، وهذا دليل على عراقتها وأحقيتها بالقدس الشريف.

وتمثل الصورة الرابعة الوجه المشوّه الذي أصبحت عليه القدس، ويظهر فيها شرطي من الفلاشة يحمل سلاحه، وإسرائيلي بقبعة بيضاء وظفيرتين من الشعر، وراءهما مصلون فلسطينيون يمنعهم جنود الاحتلال من الصلاة في المسجد الأقصى، ونلاحظ على الجانب الأيمن من الصورة جزءا من صورة الختم

والطابعين في إشارة إلى أنّ هؤلاء الأغراب أزاحوا كل ما هو أصيل واستولوا على القدس ونسبوها إليهم، قصرا، بينما في الجانب الأيسر نرى دفترا أبيض كتبت عليه الأبيات الأولى من القصيدة بلون أسود، ويحمل هذا الدفتر في جانبه الأيمن صورة الطابع البريدي الذي عليه صورة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وهذا يوحي بأنّ الهوية الفلسطينية أصبحت طريدة ولا تجد لها مكانا في دارها، وحملها الشعراء في قصائدهم. والملفت في هذه الصورة انبعاث شعاع النار من الأسفل، في إشارة إلى استعمال العدو لكل الوسائل الحربية من أجل قمع الفلسطينيين وإحراق كل ما هو جميل في القدس العربية الإسلامية.

وفي الصورة الخامسة والسادسة والسابعة نلاحظ الخلفية نفسها، فعلى اليسار ترتسم صورة المسجد الأقصى وقبة الصخرة مكتوب عليها فلسطين بالفرنسية مكررة ثلاث مرات، بينما في الشق الأيمن، مكتوب اسم فلسطين بالفرنسية، وتحته اسم القدس بالعبرية، وهذه الخلفية تظهر عليها أولا صورة الرجل الجورجي البائع جالسا وتقف أمامه زوجته، ثمّ ينضمّ إلى الصورة رجل دين يهودي يحمل التوراة، لتختفي بعدها الصورتان وتظهر بعدها صورة شرطي من الفلاشة يحمل سلاحه، ومكتوب على الصورة شرطي بالفرنسية والعبرية.

الصورة الثامنة : وهي صورة تمثّل شابا إسرائيليا يحمل رشّاشا رغم صغر سنّه ويطلق النّار عشوائيا على الفلسطينيين.

الصورة التاسعة: وتظهر من الخلف ثلاثة رجال دين من اليهود يقفون أمام حائط المبكى يمارسون طقوسهم .

الصورة العاشرة: توضّح جانبا من السياحة في القدس، حيث يقف مجموعة من السياح يلتقطون صورا شخصية تذكارية، وآخرون يلتقطون صورا لإحدى بائعات الفجل المقدسيات اللّواتي ينتشرن هنا وهناك.

الصورة الحادية عشر: ويختم الفيديو الصور بصورة جنود الاحتلال مجتمعين خلف أسلاك شوكية، تحول بينهم وبين الفلسطينيين.

الصور الموالية: يظهر فيها الشاعر تميم وهو يلقي بقية القصيدة، وتظهر معه صورة الهلال يعلو قبّة الصخرة، وتختفي لتظهر معه صورة المسجد الأقصى إلى جانب المعابد التي يعلوها الصليب، ويختم هذا المشهد بصورة لشيوخ وعجائز فلسطينيين بعد انتهائهم من صلاة الجمعة يمدّون أكفّ الضراعة إلى اللّه يسألونه أن يفكّ أسرهم ويعيد القدس لأحضانهم . ثم تطلع علينا مرّة أخرى صورة تميم يجلس على كرسي على جانب الصورة اليسار، وصورة أخرى له لا تظهر طريقة جلوسه وخلفه صورة المسجد الأقصى. وتتوالى الصور تعكس مضمون القصيدة، وهنا تظهر صورة قاهر المغول الظاهر بيبرس فوق الفَرَس يروي قصّة النصر الذي صنعه الأحرار....

وترافق صوت الشاعر وهو يسرد قصّة العطار صورة تظهر شارعا به بناية عالية مفتوحة فيها أربعة نوافذ، وتقطع الشارع سلسلة من المصابيح الملوّنة، فالوقت ليل، في هذا الشارع يقبع العطار الذي

تنبعث من دكانه رائحة العطر التي تحكي حضارات متعاقبة مرّت على مدينة القدس، وهذه الرائحة ليست ككل الروائح إنّها رائحة مرابطة، تقف صامدة في وجه القنابل المسيلة للدموع .

يواصل الشاعر إلقاء قصيدته بصوت مسموع مشحون بالعاطفة، وتمرّ كلمات القصيدة مكتوبة من الأسفل إلى الأعلى، وترافقه الصور المعبّرة عن مضمون القصيدة، فتظهر صور لشعراء عرب حملوا القضية، وسخّروا أقلامهم للدفاع عنها، لينتقل بعدها صوتا وصورة إلى تاريخ القدس الذي تشهد عليه القبور التي تظهر في الصورة مصطفّة على كتاب مفتوح، ويختم الشاعر قصيدته وهو يستجدي كاتب التاريخ أن يعيد قراءة التاريخ وكتابته لينصف أهل الحق أملا في استرداد شرعيتهم المسلوبة.

4.6. الألوان:

تستعين القصيدة الرقمية بالألوان في التعبير عن المعاني المتضمّنة وذلك لأهميتها في إيصال الرسالة، "فمن المتعارف عليه أنّ للون دورا هامّا في إبراز خبايا نفس الإنسان، إذ له صلة وطيدة تربطه بالحالة النفسية للكاتب والمتلقي ، فاللون لغة رمزية تحمل دلالات عديدة، وهو فضاء واسع له قدرة كبيرة على التأثير والتدليل، وذلك طبعا بحضور اللّغة يمكن للنصوص التي تبنى على حركة مشهدية أن تخلق إيقاعا مقاربا للإيقاع اللّوني الذي تنتجه اللّوحة حتى من دون التصريح بألفاظ الألوان".[21]

وقد تنوّعت الألوان في هذه القصيدة، وأبرزها اللّونان الأبيض والأسود فقد غلبا على بقية الألوان. فاللون الأبيض يحمل دلالتين متناقضتين، الأولى إيجابية والثانية سلبية ، فأمّا عن الإيجابية فإنّ الأبيض يرتبط عادة بالصّفاء، والنّقاء، والعفّة، والطّهارة، والسلم...[22]، واستعمل في هذه القصيدة اللّون الأبيض للإشارة إلى بصيص الأمل الذي يتشبّث به الفلسطينيون الذين يقاومون المحتل بكل ما أوتوا من قوّة، رغم الخذلان العربي والدولي من أجل استرداد قدسهم المسلوبة، وأمّا الجانب السلبي في اللون الأبيض فإنّه يحمل رمزية الموت والفناء، باعتباره لون الكفن، تلك الموت التي لا تغيب عن المشهد الفلسطيني اليومي، إذ يقدّم الفلسطينيون يوميا قوافل الشهداء التي ترتقي إلى السماء.

وأمّا اللّون الأسود الذي يرتديه الشاعر، ويظهر في كثير من المشاهد ، بالإضافة إلى لون خط القصيدة الذي زاوج بين الأبيض والأسود فإنّه " رمز للحزن والألم والموت، كما يرمز إلى الخوف من المجهول، والميل والتكتّم والعدميّة والفناء والصّمت"[23] ، وهذا اللّون يعكس الواقع المرّ الذي يعيشه الفلسطينيون جراء الاحتلال، الذي فرض عليهم الحصار، وأطلق عليهم آلة الموت تحصد الأرواح البريئة، وفتح سجونه لأسر أصحاب الحقّ في مشهد يتكرّر يوميا.

بالإضافة إلى اللّونين الأبيض والأسود اعتمدت مشاهد القصيدة على ألوان أخرى يرمز كل منها إلى معنى من المعاني، فاللّون الأصفر وهو لون السيارة وكذا لون قبّة الصخرة فإنّه يمثل قمة التوهج والإشراق، ويعدّ أكثر الألوان إضاءة ونورانية، لأنه لون الشمس ومصدر الضوء واهبة الحرارة والحياة والنشاط والسرور. واستخدمه المصريون القدماء رمزا لآلهة الشمس وللوقاية من المرض[24]، وربّما استعمل في هذه القصيدة لذات الغرض في إشارة إلى اقتراب شروق شمس الحرية. وأمّا اللّون الأحمر

والذي كان لون الطابع البريدي، ولون بعض الملابس التي يرتديها أشخاص ظهروا في الصور، ولون بعض الزهور في مشاهد القصيدة، فإنّه يأخذ في كثير من الأحيان دلالة الدّم أي العنف، والغضب، والظلم، والقتل، والموت[25].

وأمّا اللّون الأخضر، والذي ظهر في بعض المشاهد، في بعض الملابس، وفي مصابيح شارع العطّار فإنّه يعتبر من الألوان المهدئة، ويبعث في المكان جواً من السكون والطمأنينة، ويعكس للنفس إيحاء بالأجواء الطبيعية، ويُستخدم أيضاً كرمزٍ للسلام، وهذه المعاني كانت ترافق اللّون الأخضر في صور القصيدة. بالإضافة إلى دلالة الجنان التي تنتظر الشهيد، فقد ارتبط ذكر الجنة باللون الأخضر يقول تعالى: "**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ۬ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** " (الإنسان 21)، إيمانا من الشاعر بأن طريق المقاومة إمّا أن ينتهي إلى النصر أو إلى الشهادة.

5.6.الحركة:

تمثّلت الحركة في هذه القصيدة الرقمية في إدراج آلية الفيديو، والذي يحتوي على مجموعة من الصّور، تصاحبها كلمات الشاعر، وموسيقى معبّرة تجعل المتلقي يعيش الألم والحزن الذي يلف عواطف الشاعر، والملاحظ أنّ هذا النصّ الرقمي اعتمد على نمطين من الصور، الصور المتحرّكة كما في المشهد الأوّل الذي يلخّص مناسبة القصيدة، وهو محاولة الشاعر زيارة القدس وهو يستقل سيارة رفقة الوالد والسائق لكن تبوء المحاولة بالفشل كما جاء في نصّ القصيدة، وأمّا المشهد المتحرّك الثاني فهو مشهد الطفل العشريني الذي يحمل رشّاشا ويطلق النّار عشوائيا على الفلسطينيين، وأمّا بقيّة المشاهد فعبارة عن صور ثابتة، وهذا التنوّع يثير انتباه المتلقي ، ويشوّقه، ويُعمل فكره في اكتناه المعاني الخفيّة.

6.6. اللّغة:

يبدأُ الشاعرُ الجزء الأول من قصيدته (في القدس) بتنظيمها على شكل قصيدة عمودية، ثمّ ينتقل في الأجزاء الأخرى من القصيدة بتنظيمها على نمط الشعر الحُرّ، فهو يتنقّل من النمط القديم للشعر إلى النمط الحديث ، وفي ذلك دلالة على أنّ مدينة القدس لها جذور تاريخية قديمة جداً، وهي حاضرة الآن، ولكنّها الآن تحت وطأة الاحتلال الصهيوني.

استعمل الشاعر في قصيدته لغة تتناسب مع مضمونها الذي يحكي قصّة القدس التي شوّهها الاحتلال، ويوميات شعب طريد سُلبت منه أرضه قهرا، ولكنه لم يستسلم وظل يقاوم هذا العدوان الغاشم، ولذلك استعمل الشاعر كلمات وعبارات توحي بهذا المعنى، ومنها: ردّنا، قانون الأعادي، ترى كل ما لا تستطيع احتماله، وما كل نفس حين تلقى حبيبها تسرّ، في القدس شرطي من الأحباش يغلق شارعا في السوق، رشاش على مستوطن، في القدس دبّ الجند منتعلين فوق الغيم، في القدس صلينا على الأسفلت، وهي الغزالة في المدى حكم الزمان ببينها، توزعها كأكياس المعونة في الحصار، وتقول لي إذ يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع، في القدس رغم تتابع النكبات...

و أمّا عن الأساليب فالملاحظ أيضا أن الشاعر قد وظف الأسلوب الخبري الابتدائي بشكل كبير، رغبة منه في وضعنا أمام صورة القدس وواقعها المرير والمتناقض، فلا بد من عرض معطيات حول القضية، ليحدث التأثير في المتلقي، وقد توزعت الجمل الخبرية بين الجمل الفعلية (مررنا على دار الحبيب، يزداد الهلال تقوّسا)، والجمل الاسمية(في القدس بائع خضرة، كهل من منهاتن العليا). ورغم كثرة الأساليب الخبرية إلا أنّ الشاعر وظّف بعض الأساليب الإنشائية، ومنها:(الاستفهام: أحسبت أنّ زيارة؟)، و(النداء: يا كاتب التاريخ)، و(الأمر والنهي: امرر بها، واقرأ شواهدها).

وأمّا الصور البيانية فقد كانت حاضرة في النصّ وأضفت عليه لمسة جمالية ، وساهمت في تصوير المعنى وتجسيده، ومنها(التشبيه في قوله: وهي الغزالة في المدى)، و(الاستعارة المكنية في قوله: وتلفّت لي التاريخ متبسّما)

أما الضمائر فمتنوعة، بين الجمع المتكلم: مررنا، فردنا، استثنيتنا...)،والمفرد المتكلم(فقلت، قالت لي وقد أمعنت ما أمعنت..) والمخاطب: هواك ، سواك، ما زلت تركض ، مذ ودعتك..) والتي أحالت في أحيان كثيرة إلى عنصر واحد، وهو العربي الغريب في مدينته القدس، فضلا عن الغائب الذي يحيل إلى الآخر المغاير والمتغير مهما كان انتماؤه.

7.الخاتمة:

-الأدب الرقمي جنس أدبي اصطبغ بصبغة التكنولوجيا، واستفاد مما تتيحه من وسائل وإمكانات في طريقة عرضه وطريقة تلقيه.

-للأدب الرقمي عدّة خصائص تتمثّل في امتزاج الفنون والدينامية، والبعد اللّعبي، والارتباط، وتعدّد مفاتيح التأويل.

-للأدب الرقمي نوعان: النص الرقمي ذو النسق السلبي، و النص الرقمي ذو النسق الإيجابي.

-قصيدة" في القدس" تمثّل نموذجا راقيا في القصيدة الرقمية اقتحم به الشاعر مجال العالمية.

-كان لعنوان القصيدة دلالة موحية عبّرت من جهة عن الامتداد التاريخي لهذه البلدة العريقة، وعبّرت من جهة أخرى عن اعتزاز الشاعر بهويته العربية الإسلامية.

-استعانت هذه القصيدة الرقمية بخلفية تحوي مشاهد متنوّعة، منها الثابتة، ومنها المتحرّكة، ومن بين هذه المشاهد قبّة الصخرة، وباحة المسجد الأقصى، وأسوار المدينة العريقة، وشوارعها الضيقة، ومواطنون فلسطينيون تحكي ملابسهم وتقاسيم وجوههم رفضهم الصارخ للتواجد الصهيوني وتشبثهم بمقاومته، بالإضافة إلى مشاهد لجنود الاحتلال الغاصبين الذي يسلّطون أشنع أساليب الظلم على الفلسطينيين ويقومون بتشويه صورة مدينة القدس الجميلة.

-وظّفت قصيدة " في القدس" مجموعة من الألوان للتعبير عن المعاني المتضمّنة وذلك لأهميتها في إيصال الرسالة، "فمن المتعارف عليه أنّ للون دورا هامّا في إبراز خبايا نفس الإنسان، إذ له صلة وطيدة تربطه بالحالة النفسية للكاتب والمتلقي ، فاللون لغة رمزية تحمل دلالات عديدة، وهو فضاء واسع له قدرة كبيرة على التأثير والتدليل، وذلك طبعا بحضور اللّغة يمكن للنصوص التي تبنى على حركة مشهدية أن تخلق إيقاعا مقاربا للإيقاع اللّوني الذي تنتجه اللّوحة حتى من دون التصريح بألفاظ الألوان، وأما الألوان المستعملة فهي: الأسود، والأبيض، والأصفر والأحمر.

-تمثّلت الحركة في هذه القصيدة الرقمية في إدراج آلية الفيديو، والذي يحتوي على مجموعة من الصّور، تصاحبها كلمات الشاعر، وموسيقى معبّرة تجعل المتلقي يعيش الألم والحزن الذي يلف عواطف الشاعر، والملاحظ أنّ هذا النصّ الرقمي اعتمد على نمطين من الصور، الصور المتحرّكة، والصور الثابتة.

-مزج الشاعر في بناء هذه القصيدة بين النموذجين العمودي والحُرّ، فهو يتنقّل من النمط القديم للشعر إلى النمط الحديث ، وفي ذلك دلالة على أنّ مدينة القدس لها جذور تاريخية قديمة جداً، وهي حاضرة الآن، ولكنّها الآن تحت وطأة الاحتلال الصهيوني.

-استعمل الشاعر في قصيدته لغة تتناسب مع مضمونها الذي يحكي قصّة القدس التي شوّهها الاحتلال، ويوميات شعب طريد سُلبت منه أرضه قهرا، ولكنه لم يستسلم وظل يقاوم هذا العدوان الغاشم، ولذلك استعمل الشاعر كلمات وعبارات توحي بهذا المعنى.

-وظّف الشاعر الأسلوب الخبري الابتدائي بشكل كبير، رغبة منه في وضعنا أمام صورة القدس وواقعها المرير والمتناقض، كما وظّف بعض الأساليب الإنشائية.

-الصور البيانية كانت حاضرة في النصّ وأضفت عليه لمسة جمالية، وساهمت في تصوير المعنى وتجسيده، ومنها التشبيه، والاستعارة المكنية .

-الضمائر كانت متنوعة، بين الجمع المتكلم: والمفرد المتكلم والتي أحالت في أحيان كثيرة إلى عنصر واحد، وهو العربي الغريب في مدينته القدس، فضلا عن الغائب الذي يحيل إلى الآخر المغاير والمتغير مهما كان انتماؤه.

الاحالات

[1] الأدب الإلكتروني ومجالات النقد المعاصر ، فايزة يخلف، 2013، مجلة مخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، الجزائر ، بسكرة، العدد9، ص101.

[2] الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو مقاربة الوسائطية) ، جميل حمداوي ، 2016 م، مكتبة المثقف، ط1 ، ج1، ص18

[3] الكتابة والتكنولوجيا ، فاطمة البريكي، المركز الثقافي العربي ،2008، الدار البيضاء المغرب ، لبنانط1، ص 41.

[4] من النصّ إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، سعيد يقطين ، 2004، بيروت، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ص190 .

[5] النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، سعيد يقطين، 2008، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص180.

[6] تأثير الأنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، إيمان يونس، 2011م، دار الهدى للطباعة والنشر كريم/ دار الأمين للنشر والتوزيع، الأردن عمّان فلسطين، رام الله ،ص182

[7] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[8] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[9] شعرية النص التفاعلي(آليات السرد وسحر القراءة) ، نبيلة خمّار، رؤية سلسلة السرد العربي، 2014، د ط، القاهرة، ص37.

[10] المرجع نفسه، ص40.

[11] تأثير الأنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، إيمان يونس، ص183.

[12] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[13] النص الرقمي وأجناسه قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي، سيد نجم، 2008م، مجلة الكلمة، العدد 19.

[14]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[15].الأدب التفاعلي الرقمي، الولادة وتغيير الوسيط ، حافظ محمد عباس الشمري، إياد إبراهيم فليح الباوي، 2013،مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، ص29 .

[16] فاطمة بريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، 2006م، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص77.

[17] اللّغة العربية والوسائط الإلكترونية إشكالية الأدب الرقمي التفاعلي مثالا ، شفق يوسف جدوع، ناهضة ستار، نص إلكتروني، ص7، 8.

[18]ويكيبيديا ، الموسوعة الحرّة.

[19]نفسه.

[20]دراسة ذرائعية لقصيدة (في القدس) للشاعر تميم البرغوثي أعدها الناقد الذرائعي المغربي عمر العتيق الشاعر،19/11/ 2017 ، عبير خالد يحيى، الحوار المتمدّن، المحور: الأدب والفنون، العدد 5703-الساعة:02:23.

[21] اللون لعبة سيميائية ، فاتن عبد الجبار جواد، دار مجدلاوي، 2009-2010، عمّان، الأردن، ط1، ص7.

[22] الصّورة اللّونية في الشعر الأندلسي، صالح ويس، 2004، دار مجدلاوي، عمّان، الأردن، ط1، ص124.

[23]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[24] ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة.

[25] الصورة اللّونية في الشعر الأندلسي، صالح ويس، ص 121.